يصعد المنبر ليلة عرفة ويجتمع أهل البصرة حوله فيفسر شيئا من القرآن ويذكر الناس من بعد العصر إلى الغروب ثم ينزل فيصلى بهم المغرب وقد اختلف العلماء بعده فى ذلك فمنهم من كره ذلك وقال هو بدعة لم يعلمها رسول الله ص ولا أحد من أصحابه إلا ابن عباس ومنهم من استحب ذلك لأجل ذكر الله وموافقة الحجاج .

وقد كان ابن عباس ينتقد على على فى بعض أحكامه فيرجع إليه على فى ذلك كما قال الامام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن عكرمة أن عليا حرق ناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم احرقهم بالنار إن رسول الله ص قال لا تعذبوا بعذاب الله بل كنت قاتلهم لقول رسول الله ص من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس وفى رواية ويح ابن عباس إنه لغواص على الهنات وقد كافأه على فان ابن عباس كان يرى إباحة المتعة وأنها باقية وتحليل الحمر الانسية فقال على إنك امرؤتائه إن رسول الله ص نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الانسية يوم خيبر وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وغيرهما وله ألفاظ هذا من أحسنها والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال البيهقى أنبأ أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر بن المؤمل يقول سمعت أبا نصر بن أبى ربيعة يقول ورد صعصعة بن صوحان على على بن أبى طالب من البصرة فسأله عن ابن عباس وكان على خلفه بها فقال صعصعة يا أمير المؤمنين إنه آخذ بثلاث وتارك لثلاث آخذ بقلوب الرجال إذا حدث وبحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر الأمرين إذا خولف وترك المراء ومقارنة اللئيم وما يعتذر منه وقال الواقدى ثنا أبو بكر بن أبى سبرة عن موسى بن سعيد عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال ما رأيت أحدا أحضر فهما ولا ألب لبا ولا أكثر علما ولا أوسع حلما من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول عندك قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وإن حله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار وقال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس وعن ابن عمر أنه قال ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد ص .

وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر حدثنى يحيى بن العلاء عن يعقوب بن زيد عن ابيه قال سمعت جابر بن عبد الله يقول حين بلغه موت ابن عباس وصفق باحدى يديه على الاخرى مات اليوم أعلم الناس وأحلم الناس وقد أصيبت به هذه الأمة لا ترتق وبه إلى يحيى بن العلاء عن عمر بن عبد الله عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال لما مات ابن عباس قال رافع ابن

خديج مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم قال الواقدى وحدثنى